علي أحمد الزعبي

صوت من الوجدان



دار العصماء

شعر

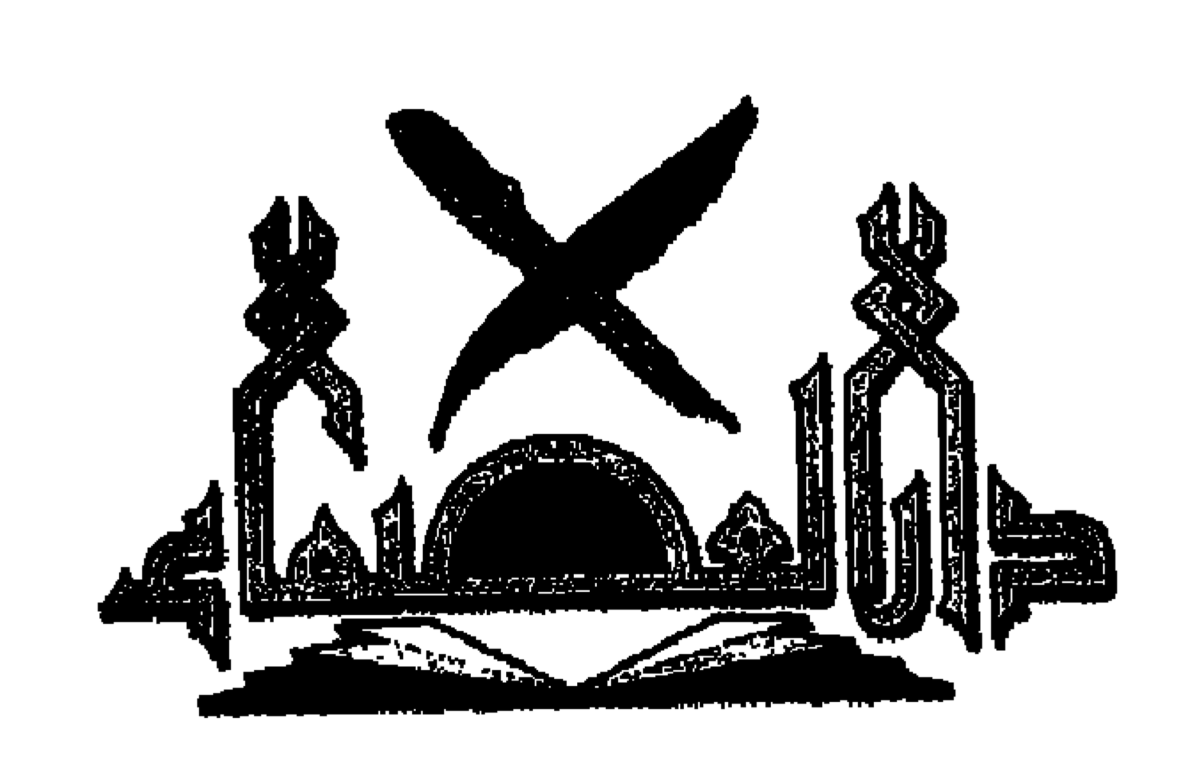
صَوتٌ منَ الوجْدَان

علي أحمد الزعبي



الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م



سوريا دمشق–برامكة

مقابل كراج الانطلاق الموحد – دخلة الحلبوني

هاتف : ٢٢٢٤٢٧٩ ـ خليوي،٠٩٤/٣٤٩٤٣٤

ص.ب : ٣٦٢٦٧

الإهداء

إلى مهد الكمال ووشاح الروح السامية

أمي ... أبي

إلى من أرقت في هيكل عشقها أنات روحي

حبيبتي



إذا كان الشعر أحد فنون الأدب التي ما يزال الشعراء يفرغون معظم انفعالاتهم ويضعون فيه مواقفهم تجاه الكون والحياة والإنسان فإن هذا الشعر ما يزال المركب الصعب الذي يمتطيه الشعراء من أجل الوصول إلى غاياتهم التي ينشدونها.

وإذا كانت موضوعات الشعر العربي متشعبة وواسعة وكثيرة فإن الحديث عن المرأة بقي الموضوع الأكثر استلاباً للب الشعراء وقد بقيت هذه المرأة التي ما تزال العنصر الأكثر استقطاباً لأعصاب الشعراء الواحة الخضراء التي يتفيأ في ظلالها الشعراء مستريحين من أتعاب الحياة ومشاغلها ولو أنا أردنا أن نفلسف هذه المرأة وأن نؤطرها تأطيراً منطقياً لما استطعنا أن نجد عند الشعراء جواباً لذلك فلكل شاعر ملهمةٌ خاصةٌ به رسمها من خلال خياله أو أضفى على واقعها صوراً مستحسنة من الجمال بحيث تبدو فينوسه الخاصة التي لا مثيل لها ولا نظير. إن الشعر بكونه الأكثر تعبيراً عن مغاليق النفوس قد حاز على سبق المعطى ورسم صوراً مختلفة لهذه الصورة الإنسانية صورة المرأة التي بدت كمرآة ذات اتجاهين ترسم صورة جسد المرأة على وجه من الوجوه وترسم على الوجه الثاني روح المرأة وأعماقها وما أجدرنا أن نتلمس عناصر الجمال الروحية والمعنوية عند هذا المخلوق الذي بقي ملهماً للشعراء أينما وجدوا وكيفما حلوا.

وهذه المجموعة التي بين أيدينا «**صوت من الوجدان**» والتي تمثل بعض عواطف شاعر حاول كغيره من الشعراء أن يسكب عواطفه في إناء الحياة راسماً مشاعره الروحية تجاه امرأة أحب عناصر الجمال الروحية والمعنوية فيها. هذه

المجموعة هي نفحات من الشوق والحنين رسمها صاحبها وصور فيها صورة المرأة المثال التي ما تزال النفس الإنسانية تبحث عن صورتها وإذا كان شاعرنا علي الزعبي قد أفرغ أحاسيسه ومشاعره وعواطفه تجاه امرأة ما على طريقة الشعر المتناظر فإنما ذلك لأنه يدرك تمام الإدراك أن الشعر التناظري هو المنهج المؤصل الذي ترسم الشعراء خطاه منذ المؤسس الأول امرئ القيس وإلى أيامنا هذه.

لقد ظهرت دعوات كثيرة تحمل في طابعها صورة التغيير والتحديث وحاولت أن تجر الشعر باتجاه تغيير المجرى ولكنها اكتشفت أن الخطا الجديدة تحتاج إلى إعادة نظر ووضع أسس وبرمجة مناهج يمكن لها أن تكون الطابع المغني وإذا كنا نرى أن الشعر هذا الفن الذي يعد الأكثر براعة يحتاج في كل عصر إلى رؤىً جديدة وقفزات نوعية تتواكب مع منهج العصر ولغته وطريقته على ألاّ يكون ذلك من خلال التخبط والتشرذم إذ أن حركات التجديد الحقيقية لا يمكن لها أن تفرض نفسها إلا إذا كانت وليدة تغيرات اجتماعية وإنسانية يفرضها الواقع الجديد فإننا لا ننكر على من يبحث عن التجديد أن يكون ساعياً حقيقياً لأن مسألة التجريب تحتاج إلى أن يكون صاحب التجريب مبدعاً حقيقياً يستطيع نقل الخطا بشكل راسخ لا أن يتخبط في تجريبه ويفرز لنا نصوصاً تحتاج إلى عيادة نفسية لاكتشاف أبعادها.

وقد أراح الشاعر علي الزعبي نفسه من عناء التجريب الذي قد يقوده إلى مزالق لا تحمد عقباها فمجموعته الشعرية التي تعد أول مجموعة له تتمحور حول رسم مشاعر شاعر أحب المرأة ووجد فيها سكينته النفسية وقد سلك في رسم هذه المشاعر كما قلنا مسلك المنهج الذي أُسس منذ ألف وستمئة عام واستطاع في هذه القصائد أن ينقل لنا مشاعره من خلال مستويات أسلوبية لا تريد أن

تخرج بالشعر عن أسسه القديمة وليس أدعى للقبول من عواطف رُسمت بفطريةٍ سليمة إنها قصائد حب وشوق لا تخرج عما قاله الشعراء العذريون بل نستطيع أن نقول: إنها تحمل معادل إليوت الموضوعي وشفافية عنترة الإنسانية وتولُّه قيس بن عذرة فهي صور وبدايات أحبها الشاعر وحاول أن ينقلها إلينا ونحن نعرف جميعاً أن البدايات الصعبة وأن الشعر كما يقول الحطيئة (صعب وطويل سلمه) والخطوات الأولى خطوات تحتاج إلى دقة وما أجمل أن يكون الشاعر باحثاً عن روحه في زحام هذا الزمن الصعب.

حسين علي الهنداوي

درعا ٢٠٠١/٢/١٩

صوت من الوجدان

صـــوتٌ كئيـــبٌ هزنـــي بكيـــاني
ليـــلٌ شـــحيبٌ ضمّـــني ولوانـــي
صـــوتُ بـدى وكـــأن قلـــبي فـــاضحٌ
مـــا كـــان فيـــه بلوعـــة الحرمـــانِ
اللّـــه مـــا أقســـى الغـــرام إذا أتـــى
وطغـــت عليـــه دماثـــةُ الوِلـــدانِ
ولـــعٌ وفيـــه ســـذاجةٌ وبـــراءة
أسـفي علـــى مـــن خـــانني ورمـــاني
ألمْ إذا خـــان الحبيـــبُ حبيبـــهُ
ومشـــى طريـــق مذلّـــةٍ وهـــوانِ
في ســـاعةٍ مـــاذا جـــرى وأصـــابني
ضجّـــت عروقـــي واســـتفاق جنـــاني
وكأنمـــا شـــحروةٌ مســـجونةٌ
هربـــت تـــودّع قبضـــة الســـجانِ
لم ترتـــدي إلا الســـواد كأنـــه
ثـــوب العدالـــة أو رؤى القضبـــانِ
تـــاهت علـــى كـــف الأثـــير وإذ بهـــا
فـــوق الســـماء جريحـــةٌ وتعـــاني

طلبتْ تعودُ مكانَها وحياتها
فأضلّها تعبٌ عن العنوانِ
جلست على جسدي تنوح صبابةً
أمي وغادر غرفتي الملكانِ
وبكى عليَّ صحابتي بدموعهم
وبكى الدّماء صبابةً إخواني
مفقودةٌ أنتِ وفي صدري أنا
عود غريب فاقدُ الألحانِ
أمي تمسّكتِ الثيابَ تشمُّها
وأخي يقاربُ ملتقى الأجفانِ
قالوا السلامُ عليك إنك ميّتٌ
أسفٌ عليك ورحمةُ الرحمنِ
كُفّنتُ بالورق البليل وشاقني
قلمٌ يمزّقُ حُرمةَ الأكفانِ
نعشي أنا كان السماء وملحدي
حضنٌ يمجُّ لجاجة الأحزانِ
لو كان من يهوى يموت من الهوى
لوجدتِ مقبرة الهوى أحضاني
أوّاه من قلبٍ تملّكه الذي
أشجى قلوب الخلق ثم شجاني

خُضُـــرُ الشـــموع تريقهـــا نيرانهـــا

وتريقــي ـــ لــو تلمـــحُ ـــ العينـــانِ

لـــو كـــان في خلـــدي نوابـــضُ ثـــرَّةٌ

لهرقتهـــا وعرفـــتُ أيـــن مكـــاني

لكـــنَّ قلـــبي خـــاملٌ متثـــاقلٌ

يُغـــرى فينبـــض نبضـــةَ الكســـلانِ

مـــن ضـــامنٌ حـــقَّ اللقـــاء وهـــل لنـــا

عهـــد يجـــدد ألفـــة الخـــلانِ

يـــوم النشـــور قلوبنـــا مســـروقة

ونفوســـنا في حـــيرة الحـــيرانِ

ربـــاه لا تجعـــل هـــواي خطيئـــةً

وامنـــح فـــؤادي قبســـةَ الإيمـــانِ

واجعـــل هـــواي بمـــن أحـــبُّ وثيقـــةً

وكفـــى الشـــهود جلالـــةُ الســـلطانِ

۞ ۞ ۞

مفاتيح السماء

حـــيِّ الحبيبـــة مقلـــةً وشـــفاها
ومقبـــــلاً لي أرضهـــــا وسماهـــــا
واجعـــل لهـــا شـــرفاً بـــأنك عاشـــقٌ
وهـــب الفـــؤاد لحبهـــا وهواهـــا
فكأنهـــا فلـــك الكواكـــب والهـــوى
رحمـــاكَ يـــا ربـــي فمـــاذا تُراهـــا؟
ذهبـت بهـا كـف الحنـان فأسـرفت
ونـأى بهـا عـرش الوجـود وتاهـا
أمـــي الحبيبـــة كـــم أسـافر مرغمـــاً
فيفـــرُّ مـــن عيـــني لذيـــذُ كراهـــا
أمـــي الحبيبـــة كـــم أخـــاطب صـــورةً
في القلـــب أحملهـــا أحـــبُّ رؤاهـــا
حـــيِّ الحبيبـــة مـــن فـــؤادي بيتهـــا
والعـــينُ مســـرحها الـــذي يرعاهـــا
جعـــل الإلـــه مـــن الزنـــابق طيبهـــا
وأشـــاد مـــن طـــين الرحيـــق بِناهـــا
والقلـــبُ معدنـــه الـــبراءة كلهـــا
والعـــين مـــن لظـــح النجـــوم ســـناها

منهـــا الســـماحةُ والطهـــارة ملكهـــا

وتكـــاد تعصـــف بـــالكرام يداهـــا

لـو صحـتُ من ظمـأٍ تجيـش عروقهـا

وتمدنـــي روحـــاً وليـــس مياهـــا

هـــي جنـــةٌ أرج الزهـــور عبيرهـــا

ومنـــاطق الأدبـــاء كـــان جناهـــا

مهمـا وصَفـتُ فلـن أفـوز بوصفهـا

فأنـــا أتـــوق لبرهـــا ورضاهـــا

حملــت مفــاتيح الســماء ولم يكــن

في الكــون مــن فتــح الســماء ســواها

۞ ۞ ۞

حوران ... قِبلة العشاق

علـــى جفناتهـــا ســـجد الغـــرامُ
وذاب العشـــق وانبشـــق الهيــــامُ
وراح الطيـــب يشـــغفها وحيـــا
ذوائبهـــــا بريشـــــته النعـــــامُ
وحرّقهـــا ولـــوع الزهـــر فيهـــا
فـــراح يجـــود بـــالمطر الغمـــامُ
بـــدت حـــوران والأرواح ســـكرى
فقـــال الحـــب يـــا هبـــي ســـلامُ
وأشـــرق وجههـــا فينـــا فقلنـــا
أجـــاء الصبـــح وانقشـــع الظـــلامُ
رضعـــتُ هنـــا الطفولـــة مـــن هواهـــا
ومـــا أحببـــتُ أن يـــأتي الفطـــامُ
فلـــي في بيتهـــا أم عطـــوفٌ
ولي في خدرهـــا بيـــتٌ حـــرامُ
مخاملهـــــا ورودٌ تشـــــتهيها
ويرفـــل في حرائرهـــا اليمـــامُ
لهـــا مـــني طـــوافٌ في المســـاعي
ولي منهـــا إذا زارتْ ذِمـــامُ

فكــــل حكايــــــة فيهــــا حيــــاةٌ

وكـــــل قصيـــــدة فيهـــــا مُـــــدامُ

وضمـــت مــن دنــان الخمــر حتــى

أتاهـــا قـــاصداً خلـــقٌ نُـــدامُ

يُحِلّـــون التمتـــع في صباهـــــا

ويســـتهزون إن قـــالت حـــرامُ

فيـــا حـــوران غـــني للعـــذارى

فـــذا عـــرسٌ لهـــنّ هنـــا يقـــامُ

أتينَـك مــن أقــاصي الكــون سـعياً

لأنـــك في الســـما بـــدرٌ تمـــامُ

وألقـــينَ القلـــوب كـــأن نـــذراً

يوفّـــى بعـــد أن نفـــذ الصيـــامُ

هـــي عـــذراء قلـــبي عاشـــقيكِ

فـــؤاداً تســـتقر بـــه الســـهامُ

وكونـــي قِبلـــة العشـــاق فخـــراً

فكـــل مفـــاخر الدنيـــا حطـــامُ

وضمـــي جثـــتي لأفـــوح عطـــراً

وشـــعراً تنتشـــي منـــه العظـــامُ

ففـــي عينيـــك تقتتـــلُ القـــوافي

وفي شـــفتيكِ ينتحـــر الكـــلامُ

۞ ۞ ۞

طقوس الحب بعيداً عن النساء

أعلنْ طقوس الحب في المحرابِ
واهرق لها وسقاً من الأنخاب
وامسح بغاشية الغرام لواحظي
واقبل بها معروقة الأوصابِ
واجعل لأكمام الزهور موائداً
في حضرة المشروب والأكوابِ
تأوي لها روحٌ تزفُّ شبابها
لمدينة مفتوحةِ الأبوابِ
حراسها من فضةٍ مسبوكةٍ
ماست ملائكها من الإعجابِ
واطوّقت درّاً يكاد ينيرها
لولا نضارة لونها اللّهابِ
سكانها شفوا وكان كلامهم
همس يهزُّ سواكن الأهدابِ
شربوا ثمالة بعضهم وتعانقوا
حتى غدوا كالروح في الأعصابِ
هذي طقوس الحب في أعرافنا
فتهيؤوا يا معشر الأصحابِ

وتعشـــقوا ريـــح الفراديـــس الـــتي

قـــد بثهـــا الفـــردوس فـــوق ثيـــابي

لـــتروا مدينتنـــا وجـــلَّ حضورهـــا

«بـــاخوس» يقـــرع أكـــؤس الأحبـــابِ

ويديرهـــا كـــالطلِّ في أزهارهـــا

ويميلهـــا كجميلـــة الأعـــرابِ

فتقدمـــوا وخـــذوا كؤوســـاً واشـــربوا

وتخـــيّروا منقوشـــة الجلبـــابِ

ودعـــوا همـــوم النفـــس تقتـــل نفســـها

وتمتعـــوا بأنينهـــا الكـــذابِ

ودعـــوا تعـــاويذ النســـاء لغيرنـــا

وتمتعـــوا بجمالهـــا الخـــلابِ

۞ ۞ ۞

جنـون الهوى

أمسـيتُ مثـل الضـاحك البـاكي
والذنـب أن الـروح تهـواكِ
واللّـه مـا رفـت جوانحهـا
إلا إذا هـامت برؤيـاكِ
يـا وردةً جوريـةً فتحـتْ
أوراقهـا مـن بـين أشـواكِ
أنـتِ الـتي بالحسـن تقتلـني
جـلّ الـذي للعشـق سـوّاكِ
لمـا أتـى قلبـي وحدثـني
أسـطورة العشـاق سمـاكِ
فـالورد ألـوى نفسـه خجـلاً
لمـا بـدا للصبـح خـدّاكِ
والبحـر أرخـى موجـه وسـجا
لمـا أتـت بـالحب عينـاكِ
والقلـب لمـا هـزّه طـربٌ
تـاج الهـوى والشـعر أهـداكِ
وسـقاكِ مـن أنهـار جنتـه
كـأس الـدلال الطـاهر الزاكـي

في صحوتـــي قـــد راح يســـكرني
هــذا الجمـــال الصـــامت الحـــاكي

أبحـــرتِ عـــني والهـــوى ثمـــلٌ
لم تخـــبري أيّـــان مرســـاكِ

في بعـــدك الأشـــواق تحرقـــني
وأقـــول ليـــت اللّـــهَ يرعـــاكِ

قلـــبي يبـــوح الشـــعر في قلمـــي
فكلاهمـــا شـــاكٍ علـــى شـــاكِ

جفنـــاي أحـــلام مجنّحـــةٌ
وكلاهمـــا عنـــدي جناحـــاكِ

والشـــعر آمـــالٌ مرفرفـــةٌ
مـــا بـــين يمنـــاكِ ويســـراكِ

لا أرتضـــي روحـــاً تنـــادمني
إلاكِ أنـــتِ الخمـــر إلاكِ

والخمـــر لـــن يقـــوى ليســـكرني
إلا إذا خاضتـــه كفـــاكِ

أحبيبـــتي مـــا أروع الذكـــرى
في العمـــر أقضيهـــا وإيـــاكِ

حيّـــاكِ ثغـــري كلمـــا همســـت
كلماتـــه للنـــاس حيّـــاكِ

لا تحزنـــــي فـــــالحبُّ يجمعنـــــا

لا تحزنـــــي واللّـــــهِ أهـــــواكِ

لـــولاكِ مـــا صلـــى الفـــؤاد هنـــا

لـــولاك مـــا أحببـــتُ لـــولاكِ

مـــا غبـــتِ عـــني لحظـــةً أبـــداً

فالشـــوق خلـــف الجفـــن أخفـــاكِ

۞ ۞ ۞

أرجوحة الأطفال

فرشـوا علـى كـف المسـيح ونـاموا
وبكـى عليهـم شَـيِّبٌ وغـلامُ
فتحـوا علـى شظف الحيـاة عيونهـم
مـا ذنبهـم ألأنهـم أيتـامُ...؟!
لا يحملـون علـى الزمـان ومـا بـه
بـل يحلمـون وتعـرفُ الأيـامُ
انظـر ــ هـداك اللّـه ــ في أحداقهـم
وارسـم فـإنك لـلرؤى رسـامُ
واكتـب فـإنك لـو رغبـت فعـاجزٌ
أن يجمـع الوصـفَ المحـقَّ كـلامُ
أرواحهـم غرثـى تصـوغ عوالمـاً
تـروى بهـا وتسـاوَرُ الأحـلامُ
وبـراءة الأطيـار في أحداقهـم
وصدورهـم للسـائلين مقـامُ
ويطـوف حولهـم المـلاك مرنمـاً
وتفـرُّ مـن أفواههـم أنغـامُ
في كـل حـي يركضـون كـأنهم
شِـعبُ الضلـوع تزفّهـا الأوهـامُ

نـــاموا علـــى كـــفِّ الأمــين محمـــدٍ
فأحـــــاطهم بغطائــــــه الإســـــلامُ

حتــى تفرّقــت القلـــوبُ وإذْ بهــم
تحـــت الجميـــع تدوســـهمْ أقـــدامُ

فلـــمَ التحــايلُ بـــالحقوق ولم يكـــن
للحـــق ضـــربٌ اسمـــه الإجـــرامُ

أوَ يُقتـــلُ الأطفـــال نصْـــبَ عيوننـــا
وتزيـــــد في أعناقنـــــا الآثـــــامُ

شـرفٌ علـى شـفة الجـراح صلاتهـم
ولهـــم إذا طـــاف الهـــوى إحـــرامُ

في كـــل يـــوم للقبـــور قوافـــلٌ
تســعى لتدفـــن بِكرهـــا الأرحـــامُ

وتهـــزُّ صيحـــات النســـاء حشاشـــتي
فـــأحس أن أصـــابعي أقـــلامُ

وأكـــاد أخـــرج للشـــوارع ثـــائراً
وأقـــول جهـــراً يســـقط الظـــلاّمُ

هـــل تلـــك أبنيـــةٌ؟ وتلـــك بيـــارقٌ؟
أم تلـــك أرمـــاسٌ؟ وتلـــك خيـــامٌ؟

في كـــل أطـــراف البســـيطة شـــاهدٌ
يحكـــي وتنكـــر حقـــهُ الأقـــوامُ

هـمُ مجلسٌ إن جاء سيِّدُ شرِّهم

خفضوا له قمم الرؤوس وقاموا

يستكلبون لدى القوي وتُلفهم

طوع البنان نفوسهم أختامُ

يستذئبون على الضعيف وهل له

في ظل مجتمع الذئاب قيامُ

ولهم قلوبٌ لا يطاق جمودها

فكأنها وكأنهم أصنامُ

ستسير أقدام الجبال لسحقهم

وستنهض الأطلال والأهرامُ

أرجوحةُ الأطفال لحن حياتنا

تصحو على نغماتها الآلامُ

وشروقهم بالابتسامةِ بهجةٌ

لحياتنا ووجودهم إلهامُ



همسة في أذن فتاة

رمـــش الفتـــاة كمبضـــع الجـــرّاحِ
وعيونهـــا كالبـــارق اللمـــاحِ
وجناتهـــا شـــفافةٌ محمـــرّةٌ
مثـــل الزجـــاج وخمـــرة الأقـــداحِ
ولهـــا رفيـــفٌ كـــالحرير معطـــرٌ
تهفـــو بـــه الأرواحُ كـــل صبـــاحِ
وحياؤهـا وسـن الـورود مـع الضحـى
جـاءت بـه مـن نرجـسٍ وأقـاحِ
مـا بـين جفنيهـا روائـع مبـدعٍ
أسـرت خواطـر عاشـق ملتـاحِ
هـي خضـرة النـارنج تسـكن عينهـا
ورضـا بهـا مـن حمـرةِ التفـاحِ
قتلـت ملايـين الرجـال بحسـنها
وتعتّقـتْ بـين الهـوى والـرّاحِ
وتملّكـت عـرش الفـؤاد كأنهـا
قبـسٌ ينـير فتيلـة المصبـاحِ
كـبّرتُ باسـم اللّـه حـين رأيتهـا
وذبحـتُ غلمـان الغـرام أضـاحي

وتصافحتْ سحبُ الهيام على دمي

وغدت تثير لذاذة السفاحِ

همست لها تيك الزنابق بالهوى

فترنحتْ من سكرةٍ ورياحِ

وتدللت في مشيةٍ فكأنها

رقصتْ على ألمٍ فويق جراحي

وأثار معطفها الشفيف عواصفاً

حملتْ لها خلدي مع المفتاحِ

فهي الرياح إذا يُثارُ جنونها

وأنا الشراع بمركبِ الملاّحِ

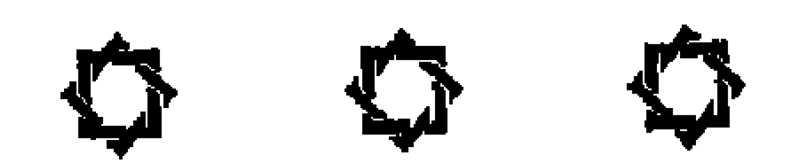
واللّهِ .. ما عرف الفؤاد لذاذةً

حتى شبكتُ جناحها بجناحي



تطير إليكم نفسي

تطـــير إليكـــم نفســـــي ... كسـهم طــار مـــن قـــوسِ
وتعشـــقكم وتذكركــــم ... وتطلبكــــم بــــلا يــــأسِ
وتهمـــسُ للطيـــور هـــوىً ... فهـل نقلـتْ لكـم همسـي
لكـــم واللّـــهِ أخيلـــةٌ ... أصافحهـــا بــــلا لمـــسِ
فيقتلــــــني تفرُّقنــــــا ... ويحملـــني إلى رمســـــي
ووددْتُ بـــأن يعـــود الأمـــ ... ـــسُ لا أحلـــى مـــن الأمـــسِ
متـــى كنتـــم لـــدى عيـــني ... مـــن الريحـــان والـــورْسِ
تعيـــدون الهـــوى عكســـاً ... إذا يومـــاً جـــرى عكســـي
كتبتُ لكـــم علـــى صحـــفٍ ... كـــبُرْدِ الـــروم والفـــرسِ
مبعـــــثرةٍ منشـــــرةٍ ... فمـــن حـــوران للقـــدسِ
وأرســــلها محملــــةً ... ســـلامَ الـــروح للنفـــسِ
ففيكـــم هـــائمٌ حبـــاً ... مـــن الأقـــدامِ لـــلرأسِ
وســـعدي صـــار إن جئتـــم ... كســـعد النـــاس في العـــرسِ
ولـــو صافحتهـــا يدُكـــم ... لطهّـــرتم بهـــا خمســـي
ففيكـــم أنتشـــي طربـــاً ... ومنكـــم يرتـــوي غرســـي
فـــأنتم شمـــس هـــذا الكـــو.. ... نِ هـــل يحيـــا بـــلا شمـــسِ



دنيـــا...

أنـــا كالشـــوك في كُـــمِّ الـــورودِ
أنـــا كـــالموت في عصـــر الخلـــودِ
أنـــا كـــالنهر في الصحـــراء جـــارٍ
أنـــا كالســـهم في عـــين الحَســـودِ
أقمـــتُ بهـــذه الدنيـــا كـــأني
رســـوم الوشـــم في صَفْـــح الخـــدودِ
أغيـــظُ النـــاسَ لـــو يحكـــي لســـاني
وأقهرهـــم بإحســـاني وجـــودي
أغيـــظُ النـــاسَ لـــو يحكـــي لســـاني
وأقهرهـــم بإحســـاني وجـــودي
يجـــاملني الجميـــع ولســـت أدري
متـــى نـــزل الشّـــكورُ علـــى الجحـــودِ
أخـــاطب أصدقـــائي في ودادٍ
فيبتذلـــون أفعـــال الـــوَدودِ
وأعـــرف أنـــي لـــو ســـاء أمـــري
لجـــاؤوا يجهـــزون علـــى وجـــودي
أســـير علـــى دروب العـــزِّ دومـــاً
وفعلـــي كـــان مـــن خـــير الشـــهودِ

لعمـــرك مـــا عـــثرتُ علـــى صديـــق

سـوى قلمـــي وأشـــعاري وعـــودي

فعـــذراً منـــك يـــا أيـــام عمـــري

إذا أخلفـــــتُ ميثــــــاق العهــــــودِ



يا بنة البحر

يــا بنــة البحــر الــذي قــال الشــراع
إنـــي فيـــكِ أكـــون
أنـــتِ آهـــات الليـــالي والجيـــاع
أنـــتِ ضـــربٌ مـــن جنـــون

كـــم رمـــاكِ البحـــر في قلـــب الرمـــال
كـــم ســـقاكِ البحـــر أكوابـــاً ثمـــال
كـــم شـــكا منـــك الديـــون

يـــا بنـــة البحـــر الليـــالي لا تَـــرى
غـــير أشـــباح القبـــور
تحمـــلُ الأرواح دومـــاً وتُـــرى
كـــم بهـــا عـــاثت ســـطور

والهـــوى فيـــك ريـــاح عاصفـــةْ
كلّمـــا ســـافرتُ كنـــتِ خائفـــةْ
مـــن تعـــاليم العصـــور

علّمتُـــكِ الحـــبَّ أشـــعاري أنــــا

في نقــــــاء وطهــــــــــور

علّمتـــكِ الـــودَّ أوقـــاتُ الهنـــا

في تجــــــــلٍّ وســــــــفور

فـــاعلمي أنـــــي محــــبٌّ أبجــــدي

كنـــتِ في قلـــبي كنقـــشٍ أبـــدي

مثـــل ألـــوان الطيـــور

لـــن تـــري أكـــثر مـــني عبقـــري

عـــاش في ظــــل الهـــوى

لـــن تـــري قلـــبي بثـــوبٍ ســـكّري

قـــال فيـــكِ مـــا حـــوى

أنـــتِ كالشـــلال كالمـــاء النمـــير

أنـــتِ كالدمعـــةِ في مـــاء الغديـــر

كـــالهوى مثـــل الهـــوى

فـوق أغصـــان الهـــوى تحـــت الـــتراب

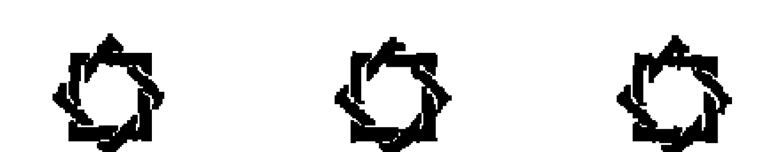
بـــين كـــل العـــالمين

خلـف أسـتار الـرؤى مـن كـل بـاب
صورتـي في كـل حـينْ

لـن تكونـي غـير أصـوات الريـاحْ
في الليـالي وتباشـير الصبـاحْ
لـو كلامـي تنشـدينْ

يـا بنـة البحـر أنـا ابـن الرمـالْ
واللآلـئ والمحـار
مـن فمـي قلـتُ أنـا فيـكِ السـؤالْ
والتحـاكي والحـوار

يـا بنـة البحـر أنـا روح القتيـلْ
يـا بنـة البحـر أنـا مـن مسـتحيلْ
فاسـألي كـل البحـار



يا ظالمي بالهجر

يـا مـن تفنَّـنَ في هجـري وإيلامـي
إن كـان في الحـب ظلـمٌ أنـت ظَلاّمـي
أسرفتَ في الهجر حتى عـافني سـهري
والشـوق أحـرق أوراقـي وأقلامـي
إنـي علـى مـا بـدى مـني لمعتـذرٌ
والعفـو إن شئتَ كـان اليـوم إكرامـي
واللّـه مـا فـارقتْ عيـنيّ صورتُكـم
ومـا نسـيت تَنَـاجيكم بـأحلامي
تحلـو بكـم لحظـات العمـر والدنيـا
كـأنكم رحلـتي أو سِـفْر أيـامي
أمسـيتُ في بعدكـم طيفـاً بأجنحـةٍ
تلهـو بـه زفـرات السوسـن النـامي
إنـي أتيـتُ إلى محـراب رحمتكـم
أسـتنزلُ الوحـي موعـوداً بإلهـامي
إن تقبلـوا فلقـد فـاز الفـؤاد بكـم
فـأنتم اللحـنُ إِنْ غنيـتُ أنغـامي
أو تُعرضـوا فصـدور الحكـم مهلكـتي
والصـد عـن مطلـبي حكـمٌ بـإعدامي

۞ ۞ ۞

صَدُّ الحبيب

تتمنَّعـــينَ عـــن الهـــوى وضروبــــهِ
والعمـــر يزهـــو بـــالهوى يحلـــو بـــهِ

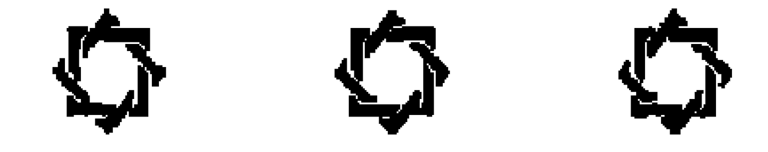
هـــل ترفضـــين الحـــب مـــن جهـــلٍ بـــه
أم زاد هـــذا الحـــبُّ عـــن منســـوبهِ

مـــا كـــان أقســـى في الهـــوى مـــن عاشـــقٍ
يلقـــى عذابـــاً مـــن جفـــا محبوبـــهِ

ينســـاهُ والأنخـــابُ تُقـــرع والجـــوى
قـــدح تلظـــى في شـــذا مشـــروبهِ

مـــا ذنبـــه ألأنـــه عـــرفَ الهـــوى؟
أم كـــان حبـــك مـــن عِظـــام ذنوبـــهِ

لا تعذليـــه فـــأنتِ مشـــرق عمـــره
وبدونـــك العمـــرا حتفـــى بغروبـــهِ



أشواق من جلّق

مـن أرض جلّـق مـن أحلـى روابيهـا
هـذي القصـائد مجهـولٌ موانيهـا
يـا للصبابـةِ مـاذا يـا تُـرى فعلـتْ؟
ترسـو علـى مقلـتي ذكـرى فتبكيهـا
أخفيـتُ عـن أعـين الجُـلاس أشـواقي
والدمـع يظهرهـا طـوراً ويخفيهـا
يـا طفلـةً شـدَّ هـذا الكـف مئزرهـا
كـم نـام جفنـكِ مفتـون الهـوى فيهـا
طـال النـوى عـن ديـار بـتُّ أعشـقها
لأنـك الـروح إن مـاتت لتحييهـا
مـن هـذه الأرض قـد أرسـلت عاشـقتي
في موكـب الزهـر مـن دنيـا ضواحيهـا
ممهـورةَ الخـدِّ منقوشـاً مطارفهـا
بالمسـكِ والـراحِ والكـافور أمضيهـا
في ليلـةٍ جُـنّ بحـر الشـوق في خلـدي
فرحـتُ أحمـلُ آلامـي وألقيهـا
حتـى تطـامن مـوج البحـر معتـذراً
عـن حملهـا واكتفـى أن راح يحصيهـا

واختـــال وجهـــك في طيـــات ذاكرتـــي
يقتـــاتُ قســـوةَ آلامـــي ويُمحيهـــا
أبحـــرتُ صوبـــكِ بجنـــون الهـــوى عبثـــاً
أزجـــي الســـفينة رُبانـــاً وأرســـيها
كـــالليل أحضُـــرُ محمومـــاً تقدّمَـــهُ
وجـــهُ الســـماء وقـــد بـــانت خوافيهـــا
ألقـــي الســـلام علـــى عينيـــكِ في عَجَـــلٍ
وأقبـــسُ النـــورَ مـــن نجمـــي وأعطيهـــا
لـــولا علمـــتُ بحـــبي عندكـــم قســـماً
أصبحتُ كـــالأرضِ لـــو مـــادت رواســـيها
لكنـــني والـــذي أبقـــى مودتكـــم
في النفـــس يُكـــرِمُ مثواهـــا ويســـقيها
لا أكتـــبُ الشّـــعر إلا حـــين تحضرنـــي
مـــن شَـــعْرِ صدغيـــكِ آمـــالٌ فأمليهـــا
سُـــلّي رفيفـــكِ واشـــتاقي فلـــي قمـــرٌ
أخبـــارَ عهـــدكِ يشـــجيني ويحكيهـــا
هـــذي القصـــائد لـــو أبياتهـــا نطقـــتْ
لأدمـــع الصخـــرُ رفقـــاً في معانيهـــا
والنفـــس لـــو أُخْـــبِرَتْ عمّـــا بداخلهـــا
لاستفسرتْ.. هل تُـرى تحكـي قوافيهـا؟

لي في الحيـاة أمـانٍ لسـتُ أرخصهـا
لـن أرحـمَ الدهـرَ إلا حـين أقضيهـا
منهـا لقـاؤكِ بعـد البـينِ معترفـاً
بـالحب بالشـوق بالأزهـار أُهديهـا
هيـا لعمـركَ قـد لملمـتُ أمتعـتي
خذنـي إلى مـن تَـرى حـبي أمانيهـا
أُقّبـل الخـد القـي معطفـي. ثمـلاً
أعـانق الـدفء تشـفيني وأشـفيها

۞ ۞ ۞

نفوسٌ محرَّقة

هـو خنجـر الأحبـاب شـقَّ ضلوعـي
رغـم انغماسـي في الهـوى وضلوعـي
ولقـد بقيـتُ علـى الفـراش مطرَّحـاً
أنهـار حتـى آخـر الأسـبوعِ
مـا بـين مفتقـد الحيـاة ومـالك
لحياتـه مـن عرقـه المقطـوعِ
أصحـو إذا مـدَّ الظـلام خيوطـه
وأصيـح فجـراً صيحـةَ الموجـوعِ
مـا كنـتُ أشـهدُ في الحيـاة تعاسـةً
إلا تعاسـةَ مخلـصٍ مخـدوعِ
يشـكو صنيعـةَ مـن أحـب وليتـه
يحظـى بخـالص ودِّه المصنـوعِ
أغـراه أن الحـب شـهدٌ ذاقـه
قبـل العـذاب وأنَّـةِ الملسـوعِ
مـا كـان يحسـبُ للأمـور نهايـةً
كيـف اخـترعتِ نهايـة الموضـوعِ
قضَّيـتُ عمـري أصطفيـكِ لخـافقي
لم تدركـي كـم كـان فيـك ولوعـي

لم تعــرفي قــدر اســتراقي نظــرةً

في غفلــةٍ مــن طرفــك الملفــوعِ

أحييتــني ثــم اســتبقتِ جنــازتي

يــوم الــوداع ومــا رأيــتِ دموعــي

سُــحِقتْ قوانــين الحيــاة و لم تــزل

في مكــرَهٍ ومحــرَّمٍ ممنــوعِ

فــارقتني والقلــب فيــك معلّــقٌ

يــا ويلــتي مــن خــافقي المــنزوعِ

فجلســتُ أختــبر الفــؤاد وصــبرَه

والحــبُّ يُعلــنُ ذِلــتي وخضوعــي

ومضيــتُ في وضــح النهــار كــأنني

في ظلمــةٍ أو عــالمٍ مســفوعِ

لا شــيء يســمعني ولســتُ بســامعٍ

هــذَر الكــلامِ الصــاخب المســموعِ

فجمعــتُ أشــتات الفــؤاد وفي يــدي

قــدري بوسمــةِ نــاظرٍ مرفــوعِ

ورَفعــتُ أعــلام الصمــود منكّســاً

أعــلامَ قهــري مؤذنــاً برجوعــي

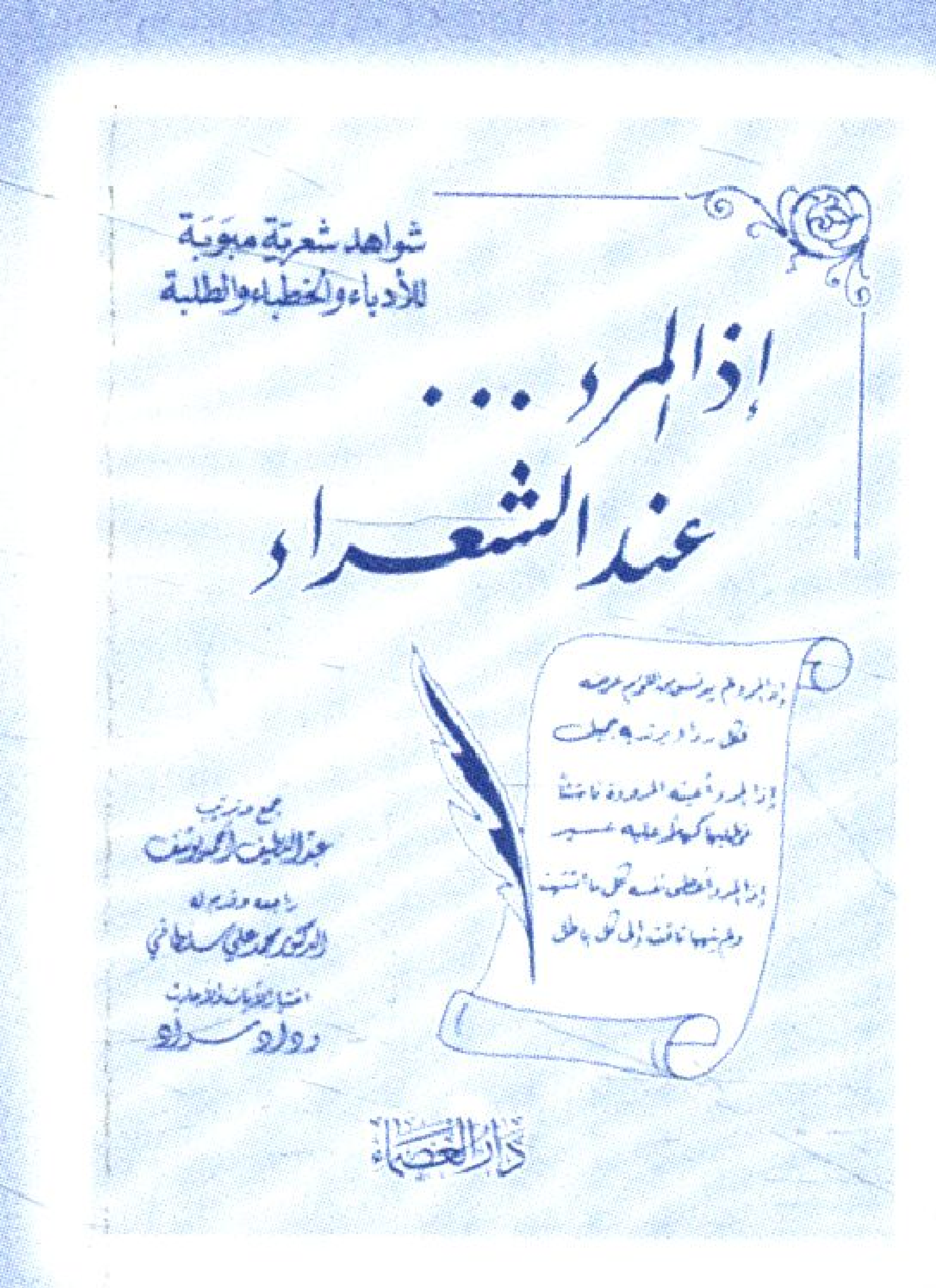
۞ ۞ ۞

دين الهوى للجميع

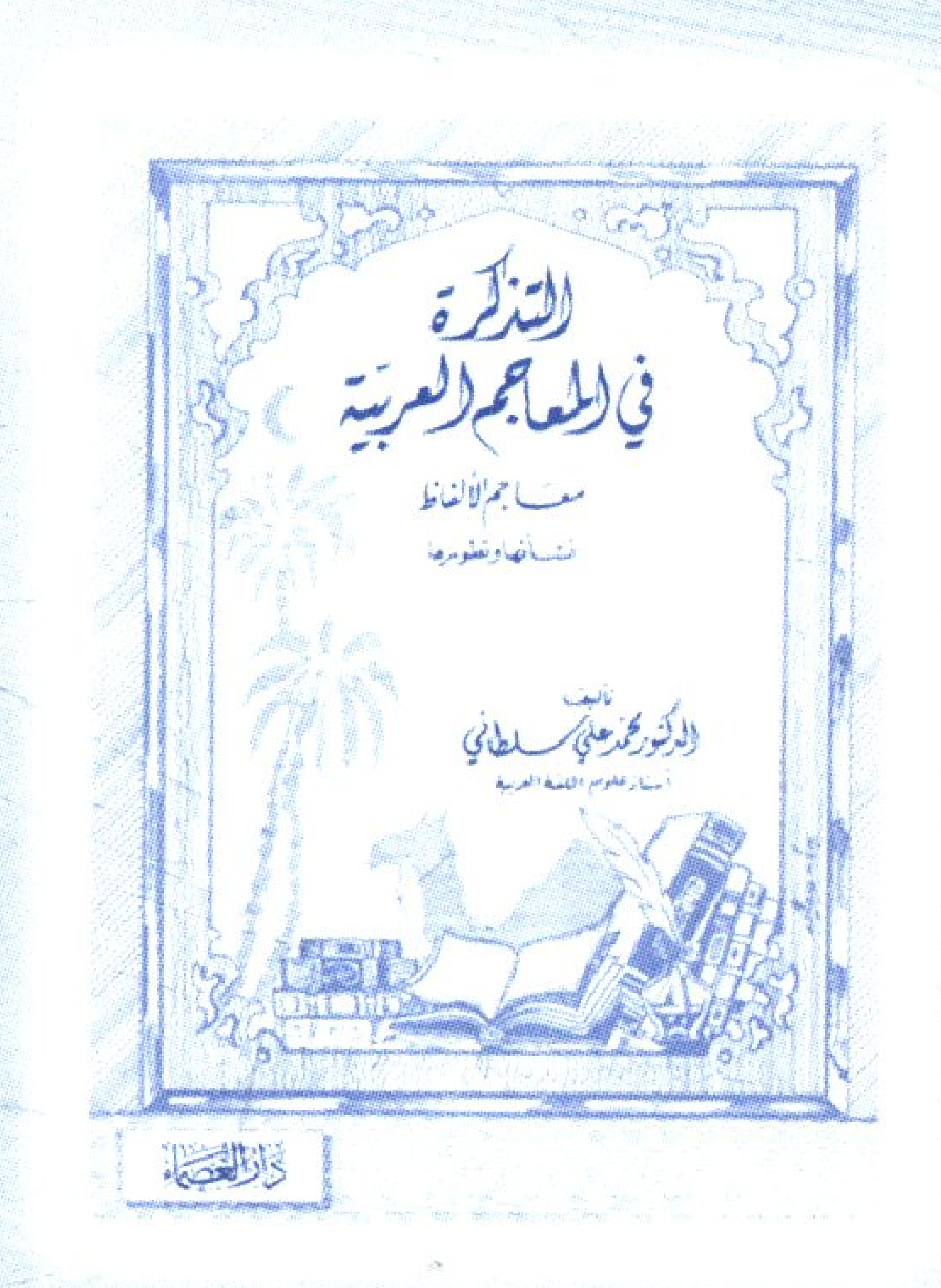
ليـــس الهـــوى في معبـــد ومقـــاهي
نـــاهيكِ عـــن صَلِـــفٍ بـــه أو لاهـــي
مـــا فـــرّق الأديـــان عُـــرْفٌ زائـــفٌ
مـــن آمـــرٍ بـــالحبٍّ ليـــس بنـــاهي
عيســـى وموســـى بـــالصلاة يؤمهـــم
في القـــدس قلـــبُ محمـــدٍ ... واللّـــهِ
هـــاتي يديـــك وعـــانقي كفـــيّ لـــو
عانقتُهـــا بـــرئَ الهـــوى مـــن آهـــي
ولـــو ابتســـمتِ تجـــددتْ آمالنـــا
وتفتّـــح الزهـــر الجميـــل البـــاهي
ولـــو ارتشـــفت مـــع الغـــرام صبـــابتي
لتجمـــــدت في مقلتيـــــك ميـــــاهي
هيـــا بنـــا نضـــع العـــوازل جانبـــاً
ودعـــي شـــفاهك تســـتلذ شـــفاهي
فـــإذا بنـــا روحـــان في ديـــن الهـــوى
وإلهـــكِ الرحمـــنُ كـــان إلهـــي

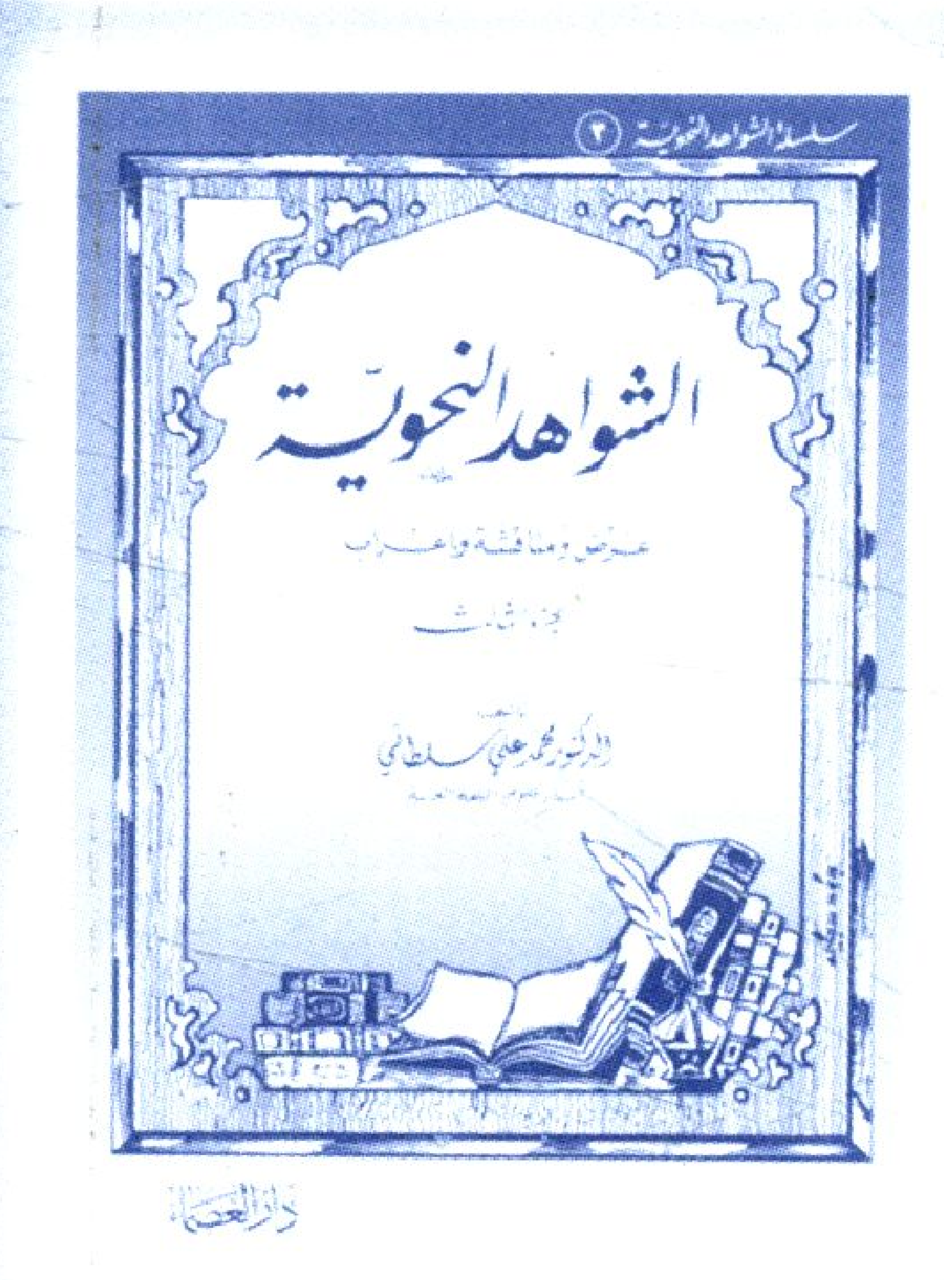


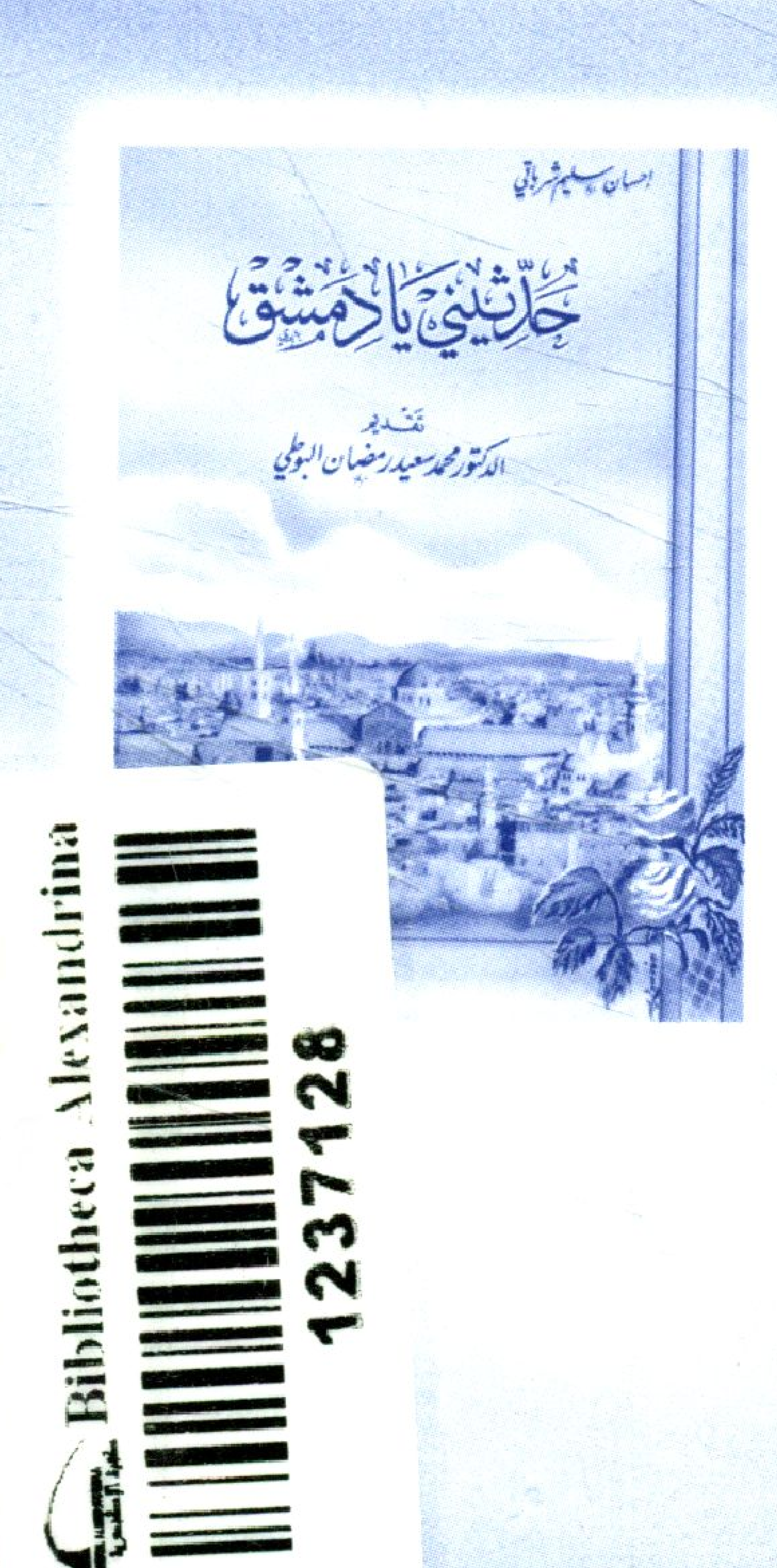
فهرس

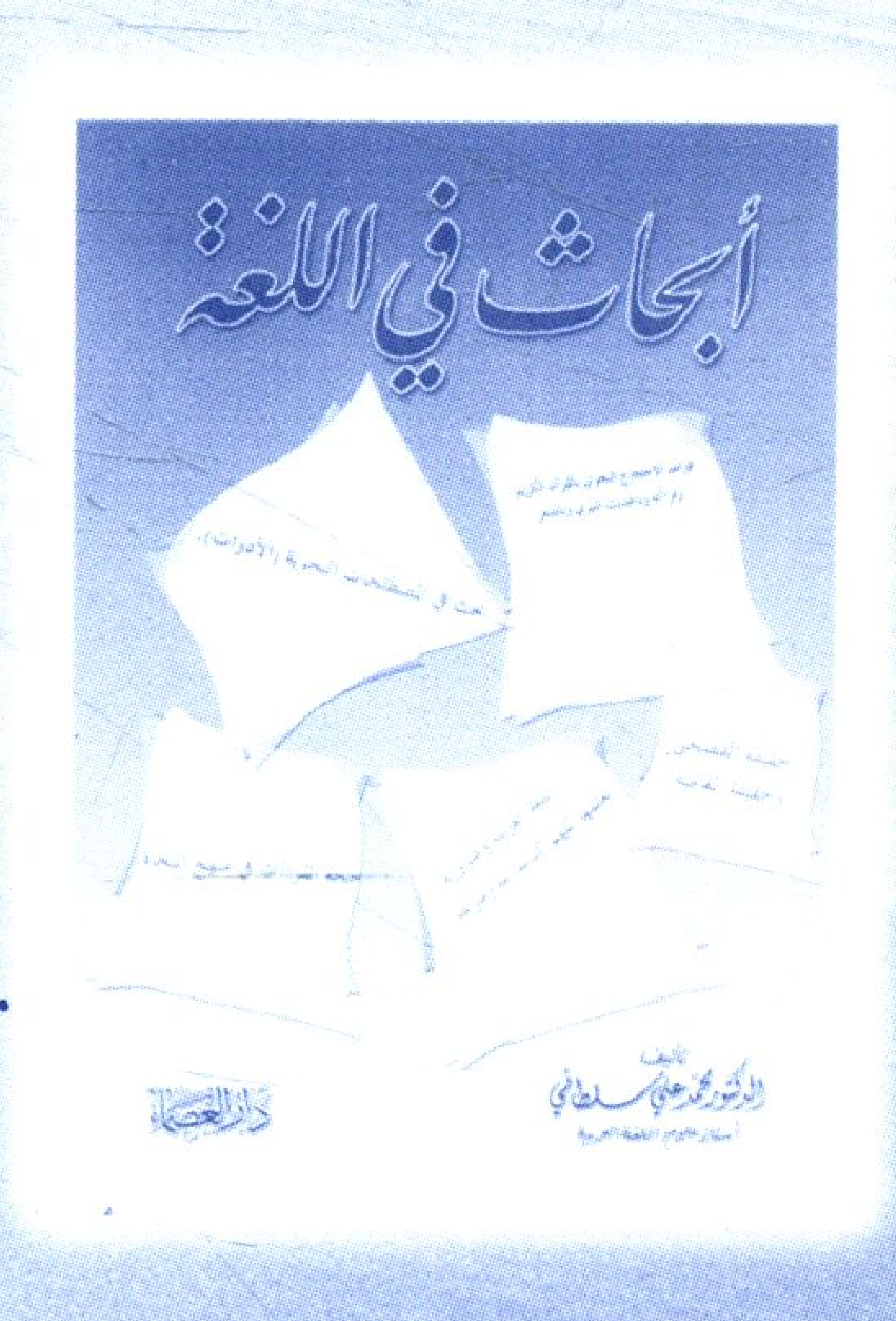


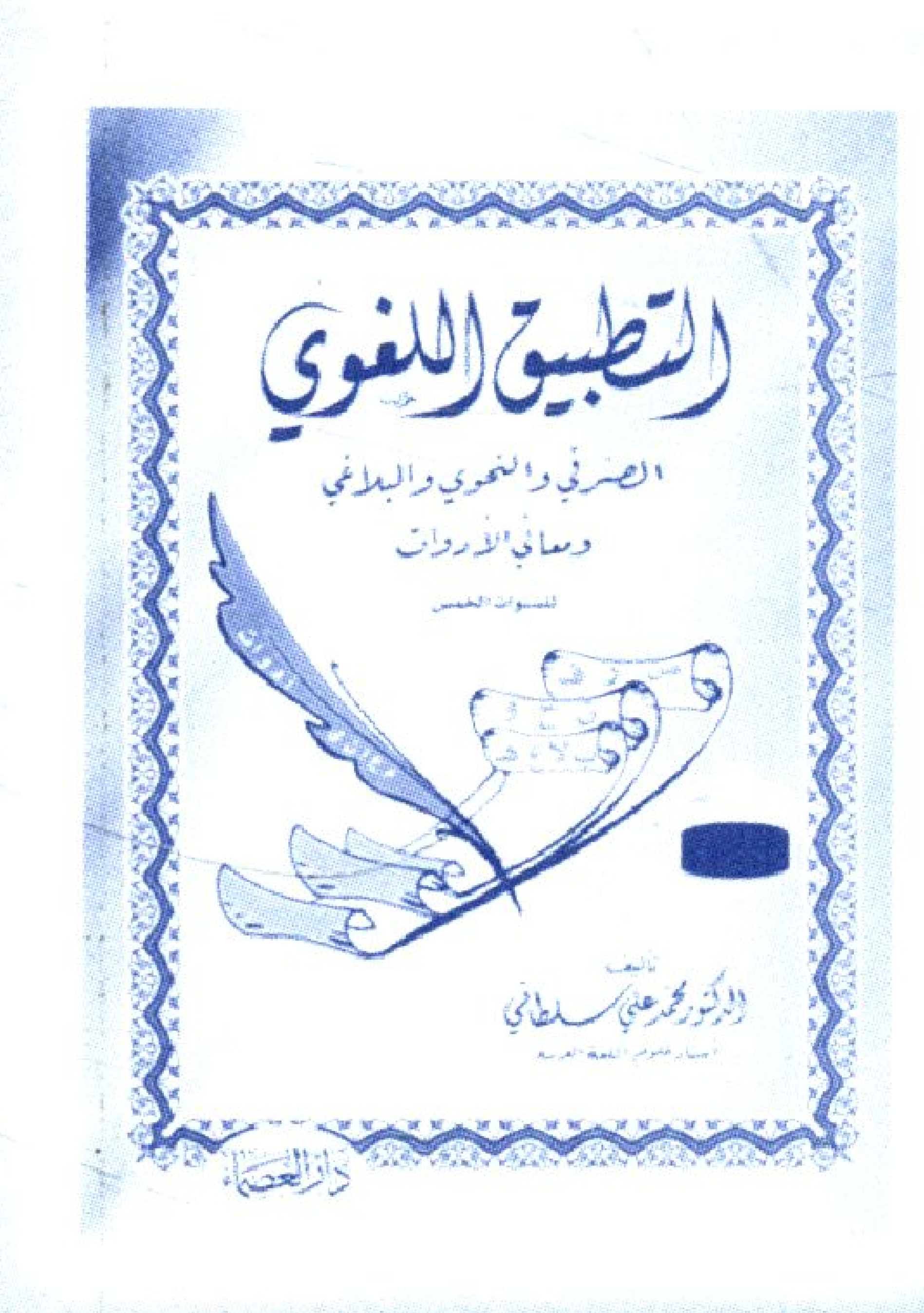
شرح أبيات سيبويه

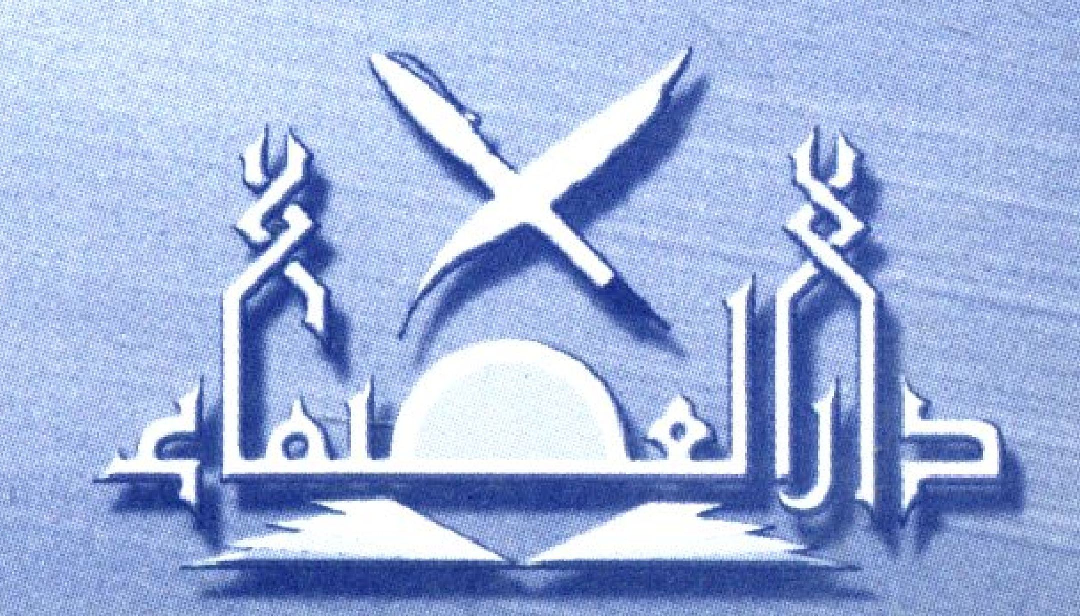












الغلاف هدية الفنان ابراهيم جابر أبو زايد